وهذا إخبار من ا تعالى عن عبده ورسوله هود عليه السلام أنه دعا قومه عادا وكان قومه يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل قريبا من حضرموت من جهة بلاد اليمن وكان زمانهم بعد قوم نوح كما قال في سورة الأعراف { واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة } وذلك أنهم كانوا في غاية من قوة التركيب والقوة والبطش الشديد والطول المديد والأرزاق الدارة والأموال والجنات والأنهار والأبناء والزروع والثمار وكانوا مع ذلك يعبدون غير ا معه فبعث ا هودا إليهم رجلا منهم رسولا وبشيرا ونذيرا فدعاهم إلى ا وحده وحذرهم نقمته وعذابه في مخالفته وبطشه فقال لهم كما قال نوح لقومه إلى أن قال { أتبنون بكل ريع آية تعبثون } اختلف المفسرون في الريع بما حاصله أنه المكان المرتفع عند جواد الطرق المشهورة يبنون هناك بنيانا محكما هائلا باهرا ولهذا قال { أتبنون بكل ريع آية } أي معلما بناء مشهورا { تعبثون } أي وإنما تفعلون ذلك عبثا لا للاحتياج إليه بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة ولهذا أنكر عليه نبيهم عليهم السلام ذلك لأنه تضييع للزمان وإتعاب للأبدان في غير فائدة واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الاخرة ولهذا قال { وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون } قال مجاهد : والمصانع البروج المشيدة والبنيان المخلد وفي رواية عنه : بروج الحمام وقال قتادة : هي مأخذ الماء .

قال قتادة : وقرأ بعض الكوفيين { وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون } وفي القراءة المشهورة { وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون } أي لكي تقيموا فيها أبدا وذلك ليس بحاصل لكم بل زائل عنكم كما زال عمن كان قبلكم وروى ابن أبي حاتم C : حدثنا أبي حدثنا الحكم بن موسى حدثنا الوليد حدثنا ابن عجلان حدثني عون بن عبد ا بن عتبة أن أبا الدرداء Bه لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر قام في مسجدهم فنادى : يا أهل دمشق فاجتمعوا إليه فحمد ا وأثنى عليه ثم قال : ألا تستحيون ألا تستحيون تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون إنه قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون ويأملون فيطيلون فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم بورا وأصبحت مساكنهم قبورا ألا إن عادا ملكت ما بين عدن وعمان خيلا وركابا فمن يشتري مني ميراث عاد بدرهمين ؟ .

وقوله { وإذا بطشتم بطشتم جبارين } أي يصفهم بالقوة والغلظة والجبروت { فاتقوا ا وأطيعون } أي اعبدوا ربكم وأطيعوا رسولكم ثم شرع يذكرهم نعم ا عليهم فقال { واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون * أمدكم بأنعام وبنين * وجنات وعيون * إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم } أي إن كذبتم وخالفتم فدعاهم إلى ا بالترغيب والترهيب فما نفع فيهم